



JOURNAL of SOCIAL and HUMANITIES SCIENCES RESEARCH (JSHSR)

Uluslararası Sosyal ve Beşeri Bilimler Araştırma Dergisi

Received/Makale Geliş 21.09.2021
Published /Yayınlanma 30.11.2021
Article Type/Makale Türü Research Article

Citation/Alıntı: Tabbara, R. (2021). Sünnetteki Bilimsel Mucizeler: "Bir Model Olarak İcğüdünün Nitelikleri". *Journal of Social and Humanities Sciences Research*, 8(76), 2877-2890.
<http://dx.doi.org/10.26450/jshsr.2819>



Reem TABBARA

<https://orcid.org/0000-0001-8012-1248>

Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi Tefsir Anabilim Dalı, Kahramanmaraş / TÜRKİYE



Doç. Dr. Ahmet ABAY

<https://orcid.org/0000-0001-8284-8336>

Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi Tefsir Anabilim Dalı, Kahramanmaraş / TÜRKİYE

الإعجاز العلمي في السنة النبوية

"خصال الفطرة أمودجاً"

SCIENTIFIC MIRACLES IN THE SUNNAH

"THE QUALITIES OF INSTINCT AS A MODEL"

ملخص المقالة

في الفترة الزمنية الأخيرة نلاحظ أن اهتمام العلماء بالإعجاز العلمي في السنة النبوية قد زاد، وجاءت الاكتشافات مطابقة للإشارات والحقائق العلمية الواردة في الأحاديث النبوية. ونشط العلماء المسلمون وغير المسلمين في دراسته والبحث فيه. لذلك كان هذا حافظاً على اختياري لهذه المقالة والبحث فيها التي تناولت حديث خصال الفطرة وما تم اكتشافه طبياً حول ما ورد في هذا الحديث.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز العلمي، الشريعة، الفطرة

ABSTRACT

Recently, many studies have been done on the science of circumcision among scholars. There have been studies on this subject both among Muslims and among non-Muslim scholars. Therefore, this article is devoted to this topic. This article contains the hadith of fitra and its explanations in terms of medicine and health.

Keywords: science of ijaz, sharia, nature

مقدمة:

الحمد لله الذي فطر عباده على معرفته ومحبتة، وفطرهم على محبة الخير وكرهه الشر ومحبة النافع وكرهه الضار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فقد تبنت علماء الأمة الإسلامية للإعجاز العلمي في السنة النبوية في الفترة الزمنية الأخيرة، وزاد الاهتمام بالإعجاز العلمي في العصر الحديث بعد أن تقدمت العلوم بصفة عامة والعلوم الكونية بصفة خاصة، وجاءت الاكتشافات مطابقة للإشارات والحقائق العلمية الواردة في الأحاديث النبوية، وأصبح للإعجاز العلمي في السنة شأن عظيم في مجال الثقافة الإسلامية وفي مجال الدعوة، ونشط العلماء المسلمون وغير المسلمين في دراسته والبحث فيه، وكثرت المؤلفات والمؤتمرات والندوات المحلية والعالمية، وكذلك المحاضرات والأحاديث في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وتأسست اللجان والجمعيات والهيئات، وكلها تتسابق إلى عرض قضية الإعجاز العلمي للسنة، مما يؤكد أن وعد الله سبحانه وتعالى قد جاء، وهو قوله سبحانه وتعالى: {سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعُوهُم أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَ يَكْفٍ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (فصلت: 53). وما يدعو إلى التفاؤل والسرور الإعلان عن ملتقى لنصرة المصطفى، ومن ضمن محاوره الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وكان ذلك حافظاً قوياً على حركة البحث والدراسة والتأليف في الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مما حفني على كتابة هذا المقال، بعنوان: "الإعجاز العلمي في السنة النبوية، خصال الفطرة أمودجاً" وأسأل الله أن يوفقنا في هذا البحث.

Issue/Sayı: 76

Volume/Cilt: 8

jshsr.org

ISSN: 2459-1149

❖ أهمية البحث:

- 1- يظهر هذا البحث الإعجاز العلمي للسنة النبوية، في مجال خصال الفطرة.
- 2- بيان كمال الشريعة الإسلامية، واستيعابها لجميع حاجات الحياة.
- 3- أهمية موضوع أحكام خصال الفطرة في حياتنا المعاصرة.
- 4- اتصال هذا الموضوع بمقاصد حفظ النفس وتحسيناتها اتصالاً مباشراً.
- 5- إن هذه الدراسة تتناول علمين مهمين هما: الشريعة، والإعجاز العلمي.

❖ أهداف الموضوع:

- 1- إدراك الإعجاز العلمي في السنة النبوية.
- 2- الوقوف على معنى الفطرة، لغوياً وشرعياً.
- 3- الاطلاع على مشروعية خصال الفطرة.
- 4- التعرف على خصال الفطرة، كل واحدة بشكل مستقل.
- 5- التعرف على الاعجاز العلمي في خصال الفطرة.

❖ منهج البحث:

- 1- قسّمت البحث إلى تمهيد وعشرة مطالب وخاتمة.
- 2- أذكر خصلة الفطرة مبيناً معنى مفرداتها لغةً واصطلاحاً، وذلك بالرجوع للمعاجم المختصة.
- 3- أذكر صورة المسألة كما يصورها أهل الاختصاص.
- 4- ذكرت المراجع والمصادر، التي تم الاعتماد عليها في الحاشية، مع ذكر المؤلف والمحقق إن وجد، مع مكان النشر والدار الناشرة، وتاريخ الطبعة إن وجد ورقم الطبعة إن كانت غير الأولى.
- 5- تحريج الآيات بذكر رقم الآية واسم السورة، ووضعها بين قوسين مزهرين.
- 6- الأحاديث والحكم عليها من قبل أهل علم الحديث، ووضعها بين مزدوجتين.
- 7- حصرت النصوص المنقولة بين مزدوجتين، لتمييزها عن بقية الكلام.
- 8- ختمت البحث بأهم نتائج البحث، وتوصيات عامة.
- 9- أتبع الرسالة بالفهارس الفنية.

❖ صعوبات البحث:

إن تفرّق المادة العلمية في الكتب الفقهية من جهة، واختلاف مناهج الفقهاء رحمهم الله تعالى في ذكرها في المطانّ من جهة أخرى، كان من أبرز الصعوبات التي واجهتني في دراستي، سيّما ما تميّز به المسائل الطبية العلمية عامةً، ومسائل خصال الفطرة خاصّةً، من الدقة في جزئياتها والتداخل في بعض مسائلها، مما تطلّب المزيد من التأني أثناء الدراسة والبحث.

خطّة البحث:

يتألّف هذا البحث من مقدمة وتمهيد وعشرة مطالب وخاتمة:
مقدمة : وتشمل أهمية البحث، وأهدافه، ومنهج البحث، وصعوباته.
التمهيد: ويشمل: مفهوم الفطرة، ومشروعيتها.

المطلب الأول: قص الشارب، والمطلب الثاني: إعفاء اللحية، والمطلب الثالث: السواك، والمطلب الرابع: المضمضة واستنشاق الماء، والمطلب الخامس: قص الأظفار، والمطلب السادس: غسل الأقدام، والمطلب السابع: تنف الإبط، والمطلب الثامن: حلق العانة، والمطلب التاسع: انتفاص الماء، والمطلب العاشر: الحتان.

الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث، وتوصيات عامة.

الفهارس العامة.

التمهيد: مفهوم الفطرة ومشروعيتها:

الفرع الأول: مفهوم الفطرة:

أولاً: المعنى اللغوي:

الفِطْرَةُ: تطلق في اللغة على الخَلْقَةِ أو الحِيلَةِ التي خُلِقَ الناس عليها، ويطلق الفِطْرُ والفِطْرَةَ كلاهما على الابتداء⁽¹⁾ والاختراع⁽²⁾.

ثانياً: مجمل معاني الفطرة شرعاً:

1- الفطرة بمعنى الإسلام أو الاستقامة أو علامتهما:

وذلك كما جاء في حديث الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ثم أتيت بناةين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر، فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك⁽³⁾. قال الإمام النووي، رحمه الله: "وقوله: « اخترت الفطرة » فسروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة، ومعناه والله أعلم: اخترت علامة الإسلام والاستقامة. وجعل اللبن علامة لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين سليم العاقبة⁽⁴⁾».

2- ومعنى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته:

كما ورد ذلك في حديث حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، الذي رواه زيد بن وهب، قال: " رأى حذيفة رجلاً لا يتم الركوع والسجود، قال: ما صليت، ولو مُتُّ مُتُّ على غير الفطرة التي فطر الله محمداً صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁾».

قال الملا علي القاري: "أي الطريقة أو السنة أو الملة"⁽⁶⁾.

الفرع الثاني: مشروعيتها:

وقد ورد في مجمل أحاديث الفطرة مجموعة من الأحاديث، أقتصر على أهمها:

1- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من الفطرة: حلق العانة، وتقليم الأظفار، وقص الشارب"⁽⁷⁾.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " الفطرة خمس: الحتان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، وتنف الأباط"⁽⁸⁾.

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الرويعي الإفريقي (711هـ): لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص3432.

(2) الزاغب الأصفهاني، القاسم بن محمد (502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1412هـ/1991م، ص640.

(3) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل (256هـ): الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ/2001م، برقم3394، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى وهل أتاك حديث موسى، (152/4).

(4) النووي، يحيى بن شرف، الحزامي الشافعي (676هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ/1970م، (212/2).

(5) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب إذا لم يتم الركوع، برقم791، (158/1).

(6) الهروي، علي بن سلطان محمد القاري (1014هـ): مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق جمال العيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، (545/1).

(7) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، برقم5890، (160/7).

(8) المصدر نفسه، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، برقم5891، (160/7).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وتنف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء."⁽⁹⁾ ومما ينبغي أن يذكر في هذا المقام سبب اختلاف الأحاديث في عدد الخصال المذكورة ما بين الخمسة والعشرة، ومجمل الأجوبة في هذا المقام:

- 1- أن الحصر فيها غير مراد بدلالة الروايات المختلفة، ودلالة (من) على التبعية، أظهر من الحصر.
- 2- ذكر الخمس لا ينافي الزيادة، لأن العدد لا مفهوم له.
- 3- ربما كان النبي المصطفى قد أعلم بالخمسة، ثم أعلم بالزيادة.
- 4- أن الاختلاف بحسب المقام، فذكر كل موضع اللائق بالمخاطبين.
- 5- ربما أريد بالحصر المبالغة لتأكيد الخمس، لمزيتها عن غيرها من خصال الفطرة⁽¹⁰⁾.

المطلب الأول: قصّ الشارب:

الشارب هو ما ينبت على الشفة العليا من الشعر، وجمعه: شوارب⁽¹¹⁾.

الفرع الأول: قص الشارب في الشريعة:

وقد ورد في الحديث على قصّ الشارب وتعهده بالعناية، أحاديث عديدة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "خالفوا المشركين، وقروا اللحي وأخفوا الشوارب"⁽¹²⁾، وقوله: "جزوا الشوارب، وأزحوا اللحي، خالفوا الجوس"⁽¹³⁾، وقوله: "من الفطرة قصّ الشارب"⁽¹⁴⁾، وحديث: "من لم يأخذ من شاربه فليس منا"⁽¹⁵⁾. قال ابن دقيق العيد: "الأصل في قصّ الشوارب وإحفاؤها وجهان: أحدهما: مخالفة زيّ الأعاجم: "خالفوا الجوس". والثاني: أن زوالها عن مدخل الطعام والشراب أبلغ في النظافة، وأزهر من وصّر الطعام"⁽¹⁶⁾.

الفرع الثاني: قص الشارب في الطب:

تبدو لنا بدراسة سنة قصّ الشارب، العديد من الجوانب الصحية التي تُظهر ما لها من مزايا وحسنات، إذ تستقر أعداد كبيرة من البكتريا وغيرها من الأحياء الدقيقة المتطفلة، في خلايا شعر الشارب الطويل، الذي يحيط بفتحة الفم، وهذا يعني بالضرورة أنّ تلك الكائنات، ستدخل الفم مع ما يدخله من جزيئات الطعام والشراب، التي تؤمن بقاها ضمن نسيج الشارب، بيئة مناسبة تتكاثر خلالها الأحياء المجهرية، مسببة الكثير من الأمراض الالتهابية⁽¹⁷⁾.

من جهة أخرى، فإنّ وجود شعر الشارب إلى الأسفل من الأنف، يجعله عرضة لما يخرج منه من سوائل ومفرزات، ويزيد من رطوبة ذلك الوسط أيضاً، ما يصله من رذاذ اللعاب المتطاير، وهي عوامل تزيد من الأجواء والظروف المناسبة، لنمو الأحياء الدقيقة وتكاثرها. وبناء عليه، سيصبح شعر الشارب الطويل بؤرة فاسدة، ترتع فيها المخلوقات الحية المجهرية وتتكاثر، من غير رادع أو مانع، يقف حيال ما تسببه من الأمراض، التي وقّت تعليمات الشارع الحكيم أجسامنا منها، حين أمرت بقصّ الشارب وإتھاكه⁽¹⁸⁾.

المطلب الثاني: إعفاء اللحية:

اللحية هي شعر الخدين والذقن، والجمع: لحيٌّ بكسر اللام وضمتها⁽¹⁹⁾.

الفرع الأول: إعفاء اللحية في الشريعة.

⁽⁹⁾ مسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري البيسابوري (261هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، د.ت، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 56، (223/1).
⁽¹⁰⁾ العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852-): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1379هـ/1959م، (337/10).

⁽¹¹⁾ مصطفى، إبراهيم: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1428هـ/2008م، ص479.

⁽¹²⁾ البخاري: الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، رقم 5892، (160/7).

⁽¹³⁾ مسلم، صبح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 55، (222/1).

⁽¹⁴⁾ البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، رقم 5888، (160/7).

⁽¹⁵⁾ النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (303هـ): السنن الكبرى، تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ/2001م، كتاب الطهارة، باب قصّ الشارب، رقم 14، (14/1).

⁽¹⁶⁾ ابن دقيق العيد، محمد بن علي (702-): إحكام الأحكام، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د.ت، (124/1).

⁽¹⁷⁾ انظر: Clinical Bacteriology, page 80.

⁽¹⁸⁾ علوان، فارس: وفي الصلاة صحة ووقاية، دار المجتمع، جدة، 1407هـ/1987م، ص26.

⁽¹⁹⁾ مصطفى، إبراهيم: المعجم الوسيط، (286/2).

وقد جمت الأحاديث، بين فضيلتي تخفيف الشارب وإعفاء اللحية، ومن ذلك: "أنه حين دخل رجل من الجوس على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أحفى لحيته وأعفى شاربته، فقال له: من أمرك بهذا؟، قال: أمرني ربي - يعني كسرى- فقال عليه الصلاة والسلام: "لكن ربي أمرني أن أحفى شاربتي وأعفى لحيتي" (20)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحي" (21). إذا فإعفاء اللحية من الفطرة، والإعفاء بالمد: توفيرها وتركها، واختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل: لا بأس أن يقبض عليها ويقص ما تحت القبضة، فعلة ابن عمر ثم جماعة من التابعين، واستحسنه الشَّعْبِيُّ وابن سيرين، وكرهه الحسن وقتادة، وقالوا: يتركها عافية (22).

الفرع الثاني: إعفاء اللحية في الطب (23).

يتعرض جلد الرجل خارج المنزل، إلى تأثير موجات أشعة الشمس المباشرة، وإلى تيارات الرياح الباردة والحارة، ولهذا تأثير سلبي في صحة ألياف الجلد Skin fibers والكولاجين في الوجه، إذ يقود تحزبهما إلى ظهور التجاعيد بصورة باكرة، ولشعر اللحية دوره الهام في التقليل من هجوم الأشعة الشمسية الضارة تلك، والتخفيف من تأثير حدة الرياح في جلد الوجه، مما يكفل سلامته، وخلوه مما قد يعتريه من أضرار لاحقة.

وقد أثبت الطب الحديث أيضاً، وجود علاقة مباشرة بين التعرض المستمر لأشعة الشمس من جهة، وظهور سرطان الجلد من جهة أخرى، ويسهم شعر اللحية هنا، في وقاية الجلد من تأثيرات سلبية كذلك، عبر صدّه للكثير من موجات أشعة الشمس الضارة.

ومن مضاير حلق اللحية، ما يحدث أثناء استخدام آلة الحلاقة الحادة، من تحيج الجلد وتحزب أنسجته السطحية، وظهور الجروح الصغيرة، مما يؤدي إلى تآكل طبقة الجلد الخارجية، وما يتبعه من فتح منافذ العدوى أمام غزو الأحياء المجهرية الدقيقة، وتصبح طبقات الجلد العميقة مكشوفة، وأكثر عرضة للإصابة بما تسببه تلك الجراثيم والفيروسات والفطريات من أمراض جلدية مختلفة.

ومما ثبت من فوائد طبية أخرى في توفير شعر اللحية، ما نراه من عملها في تدفئة جلد الوجه في فصل الشتاء، وهو عامل وقائي يسهم في حماية العصب الوجهي Facial Nerve، من التعرض المباشر لتيارات الهواء الباردة، وبالتالي وقايتها من حدوث بعض حالات الشلل Nerve Palsy.

المطلب الثالث: السواك:

ساك الشيء سوكاً أي دلّكه، ومنه ساك فمه بالعود يشوكه، واسم العود: المسواك، وله أن يدكر أو يؤنث (24).

الفرع الأول: السواك في الشريعة.

وقد ورد في سنة السواك أحاديث كريمة، حثت على التزامه، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة" (25)، وقوله: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء" (26).

يُصنع عود السواك من جذور شجرة الأراك PersicaSalvadoria أو من أغصانها، وقد يؤخذ من أشجار أخرى كالبنشام والسرّح والزيتون، والأراك شجرة مباركة، وتنمو في السبخات المالحة، ويمكن ربيها بماء البحر، وتكثر في صحارى المملكة العربية السعودية وسيناء والسودان وباكستان (27).

وما زال العلماء ينقبون عمّا في السواك من أسرار، منذ أن خبروه قديماً، فما هو ابن القيم مثلاً يقول: "وفي السواك عدة منافع: يطيب الفم، ويشدّ اللثة، ويقطع البلغم، ويصقّي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويبرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة" (28). والراجح في حكم السواك أنه سنة، وليس بواجب، إذ لو كان واجباً، لأمرهم به سواء أشق عليهم، أو لم يشق عليهم، والأحاديث الواردة بالأمر؛ محمولة على الندب، جمعا بين الأحاديث (29).

(20) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله الأندلسي (463هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف 1387هـ/1967م، (55/20).

(21) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 53، (222/1).

(22) النووي، يحيى بن شرف (676هـ): المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، د.ت، (290/1).

(23) الكيلاني، عبد الرزاق: الحقائق الطبية في الإسلام، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ/1996م، ص64.

(24) ابن منظور: لسان العرب، (446/10).

(25) البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، رقم 887، (4/2).

(26) ابن حبان، محمد بن حبان التميمي (354هـ): صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1413هـ/1993م، كتاب الصلاة، باب مواقيت الصلاة، رقم 1531، (399/4).

(27) الدرر، محمد نزار: روائع الطب الإسلامي، دار المعاجم، دمشق، 1415هـ/1995م، ص79.

(28) ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (751هـ): الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، ص249.

(29) النووي، يحيى بن شرف: المجموع شرح المهذب، (271/1).

الفرع الثاني: السواك في الطب:

وقد أثبتت نتائج عشرات الدراسات الحديثة، ما للسواك من فوائد صحيّة عظيمة، ومن ذلك دوره المؤكّد في تطهير الأسنان واللثة، وقدرته على أداء مهام فرشاة الأسنان والمعجون معاً، كما أنّ أليافه دقيقة تناسب عمليّة تنظيف الأسنان، وفيه الكثير من المواد التي وضحت فوائدها حديثاً، فدخلت في تركيب معاجين الأسنان⁽³⁰⁾.

وفي استعمال السواك المتكرّر، ولا سيّما عند كلّ صلاة، وقاية حاسمة من تسوّس الأسنان، وتنظيف مستمرّ، وإبادة باكرة للمستعمرات الجرثوميّة، التي تنمو بسرعة مذهلة ضمن اللثة، وبين ثنايا الأسنان، ويقضي السواك على الكثير من تلك الأحياء المسيّبة للعديد من الأمراض الالتهابيّة، ويرجع ذلك إلى وجود مضادات حيويّة تشبه البنسلين، ضمن مكوّنات نسيج هذا العود المبارك⁽³¹⁾.

ويعدّ القلّح Tartar وهو الصفرة التي تعلق الأسنان أحد أهمّ مظاهر إهمال نظافة الأسنان، وهو تصبّع ينتج عن تراكم ترسّبات بعض المواد العضويّة والمعادن وبقايا الطعام والبكتيريا في سطح الأسنان، مكوّنة طبقة صلبة ذات لون أصفر داكن⁽³²⁾.

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلّم، إلى علاج مثل هذه الحالة بقوله في الحديث: "مالي أراكم تأتيوني قلحاً؟ استاكوا"⁽³³⁾، وقد أثبت العلم الحديث صحّة ذلك، فقد اكتشف العلماء، أنّ السواك غنيّ بمادتي السيليكا Silica، والكلوريد Chloride المزيّلتين للقلّح، ممّا يساعد في تلميع الأسنان وتبييضها، وحلّ ما يظهر بها من تصبّغات وشوائب⁽³⁴⁾.

وفي دراسة مقارنة قامت بها جامعة مينوسوتا الأمريكيّة، أظهرت أن المسلمين الذين يواظبون على استخدام السواك، يتمتعون بسلامة الأسنان واللثة لديهم، مقارنة مع غيرهم ممّن يكتفون باستخدام فرشاة الأسنان العادية، وعُزي ذلك إلى احتواء السواك على مواد فعالة ذات خواص مطهرة، مثل السنجرين Sinigrin وحامض التانيك Tannic acid وثلاثي ميثيل الأمين Tri-methyl amine، وهي أيضاً من المواد القابضة، التي توقف نزف جروح اللثة.

وفي السواك أيضاً مواد أخرى، تغطّي طبقة ميناء السنّ وتدعمها، فتحميها من التشقّقات والتصدّعات، ممّا يقلّل من نسبة حدوث النخر وتسوّس الأسنان، وتطيّب تلك المواد أيضاً من رائحة الفم، ومنها: القلوّيات Alkalies والمواد العطرية والصمغيّة Resins ومادة الثيوسيانات Thiocyanate.

ويدخل في تركيب نسيج السواك، معادن هامة تبنى خلايا الجسم وتمدّها بالطاقة، ويتمّ امتصاص هذه المعادن عبر أنسجة الفم، أثناء عملية التسوّك، لتصل منها إلى مجرى الدم، الذي ينشرها إلى أنسجة الجسم المختلفة، ومن ذلك: معدنا الحديد والكالسيوم.

ويخضع استعمال السواك المنتظم أيضاً، لعملية إفراز اللعاب من قِبَل الغدد اللعابيّة في الفم، وينشّط أداءها، وهذا عامل هامّ يسهم في صيانة صحّة تجويف الفم، والتخفيف من حدّة ما يظهر فيه من الأمراض المختلف⁽³⁵⁾.

وتظهر دراسات أخرى، نجاح السواك في علاج التهابات الحنجرة والوقاية منها، وما له من تأثير مهدئ للأعصاب والتوتّر والقلق، ودور وقائي من ظهور داء السرطان في جوف الفم.

وقد شرح المهدي النبويّ، الطريقة المثلى لاستخدام السواك، وفي ذلك إعجاز علميّ آخر أثبتته طب الأسنان الحديث، ويعني التسوّك العرّضيّ، تنظيف الأسنان بتحريك السواك من الأعلى للأسفل، بالنسبة لصفّ الأسنان العلويّ، ومن الأسفل للأعلى لصفّ الأسنان السفليّ.

وتسهّل طريقة التسوّك العرّضيّ تلك، التخلص من بقايا الطعام المتجمّعة بين فجوات الأسنان، كما أنّها تدعم اللثة، وتقي من ظهور جروحها ونزفها، كما تحافظ على بناء أنسجة السنّ، إذ إنّ خلايا طبقة المينا تنتظم بشكل أعمدة، تضعف وتتكتّس إن كانت حركة التنظيف بالسواك أو الفرشاة أفقيّة (أي غير عرضية)، ممّا يفقد السنّ متانته الطبيعيّة تدريجيّاً، ويجعل سطحه خشن الملمس، وأكثر عرضة للتآكل والكسر والنخر⁽³⁶⁾.

المطلب الرابع: المضمضة واستنشاق الماء:

يقال: مَضْمَضَ الماءَ في فمه، إذا حرّكه بالإدارة فيه، ومَضْمَضَ الإِنَاءَ: عَسَلَهُ⁽³⁷⁾.

والاستنشاق لغة: طَلَبَ التَّنَشِيقَ، وهو جذب الماء إلى المنخرين بالنفّس⁽³⁸⁾.

(30) الدقر، محمد نزار: روائع الطب الإسلامي، ص 81.

(31) خمسي باشا، حسان: صوموا تصحوا، دار القلم، دمشق، 1424هـ/2003م، ص 68.

(32) المرجع نفسه، ص 71.

(33) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني (241هـ): المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1416هـ/1995م، رقم 1835، (3/334).

(34) Clinical Preventive Dentistry Journal.

(35) خمسي باشا، حسان: صوموا تصحوا، ص 70.

(36) الدقر، محمد نزار: روائع الطب الإسلامي، ص 75.

(37) مصطفى، إبراهيم: المعجم الوسيط، (2/881).

(38) المرجع نفسه، (2/931).

الفرع الأول: المضمضة والاستنشاق في الشريعة:

جاء في الحديث "أنّ علياً، رضي الله عنه، دعا بوضوء فمضمض، واستنشق، ونثر بيده اليسرى، ففعل ذلك ثلاثاً ثم قال: هذا طهور نبي الله" (39)، وجاء في حديث آخر: "إذا توضأ العبد المؤمن فمضمض، خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه" (40). ومما ورد في الاستنشاق، حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينثر" (41). ولأهمية سنة الاستنشاق، نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بالمبالغة في أدائها، وفي ذلك يقول: "أسعغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائماً" (42).

الفرع الثاني: المضمضة في الطب:

يعدّ تجويف الفم، بيئة مثالية لنمو الكائنات الحية الدقيقة، فهو وسط تتوافر فيه عوامل الرطوبة الدائمة، ودرجة الحرارة المناسبة، بالإضافة إلى وجود بقايا الطعام والشراب بين الأسنان، وفي ثنايا اللثة، مما يؤمن الغذاء اللازم، لتربي الأحياء الدقيقة مستعمراتها، بأعداد كبيرة، إذ تنمو عشرات الأنواع من البكتريا المختلفة والطفيليات والفطريات والفيروسات في سائل اللعاب، وتجول الملايين منها في تجويف الفم. وتضمن عملية المواظبة على المضمضة إنقاصاً واضحاً، لما يتجمع من الأعداد الكبيرة من الكائنات المجهرية التي تسكن تجويف الفم، وتسهم في الوقاية مما ينتج عنها من أمراض التهابية عديدة، وبخاصة إن تكرر هذا الفعل ثلاث مرات، مع كل وضوء في أوقات الصلوات الخمس، ويزداد ذلك الأثر المرجو باستخدام عود السواك لتنظيف الأسنان، وذلك اللثة بأصابع اليد النظيفة، لإتمام عمليتي التنظيف والتطهير المطلوبتين. وتظهر لدى الكثيرين ممن جانبوا الصواب وأهملوا نظافة أفواههم، أمراض التهابية يسببها غزو الأحياء المجهرية وتكاثرها المخيف داخل تجويف الفم، ومن ذلك: الإلتهابات الفطرية المتكررة، ونخر الأسنان، وخزجات اللثة، والتهابات اللسان، وكثيراً ما يصبح المريض مصدر عدوى لمن جاوره، فينقل إليهم المرض بسهولة، أثناء اقترابه منهم (43). كما تظهر في تلك الحالات أيضاً، الكثير من قرح الفم، ومنها ما يُعرف بالقلاع Aphthous ulcer، وهي قرحة مؤلمة ذات سطح أبيض وقاعدة حمراء، وتبدو حول اللسان واللثة، وتكثر في حالات إهمال نظافة الفم والأسنان.

ومن أضرار إهمال المضمضة، ما يلاحظ من ظهور رائحة الفم الكريهة التي تُعرف بالبخَر، وتنتج عن تراكم البكتريا ضمن بؤر مركزة، تعمل في تخمير أنسجة الفم الداخلية، مما يؤدي إلى حدوث عملية التعفن، وما يصحبها من إنتاج الأحماض المسببة لتلك الروائح، وهذا لا شك مصدر لنفور الناس وإزعاجهم، مما يسبب الضرر لهم، وهو مما يرفضه الإسلام ولا يرضى عنه (44).

أما استنشاق الماء في الطب: يمكن لنا تشبيه الأنف بمصفاة دقيقة، تعمل في تنقية الهواء الذي يدخل إلى الصدر عبر عملية الشهيق، إذ تعلق الشوائب وذرات الغبار التي يحملها الهواء، بما ينبت في الأنف من الشعر، وتتكوّن بطانة الأنف الداخلية من نسيج مخاطي رطب ولزج، وهو فتح قويّ تلتصق به الأحياء المجهرية التي تؤدي الجسم إن هي دخلت فيه، كالطفيليات والجراثيم وغيرها (45).

ويعدّ المخاط وما شابهه من مفزات وسوائل تتراكم في نسيج الأنف الداخلي، وسطاً نموذجياً لنمو البكتريا والأحياء المجهرية الأخرى، ولعمليتي الاستنشاق والاستنثار، دور هام في تخفيف تراكم تلك السوائل، إذ تقومان بإزالة ما تجتمع منها في تجويف الأنف أولاً بأول، وفي ذلك إخلاء للكائنات المسببة للكثير من الأمراض، كالتهاب الجيوب الأنفية Sinusitis، والتهاب البلعوم والحنجرة Pharyngitis، وذات الرئة Pneumonia والسَل Tuberculosis والأنفلونزا الموسمية Flu، والمرض الجديد الذي عُرف باسم أنفلونزا الخنازير Swine Flu.

وتكفل عملية الاستنشاق أيضاً ترطيب جوف الأنف الداخلي، وهذا يعني المحافظة على صحة الأغشية المبطنّة لتجويف الأنف، إذ إن الجفاف سبب رئيس في تشقق تلك الأغشية، وهذا يؤدي بدوره إلى حدوث الألم وظهور التخريش.

لقد وجد باحثو العديد من الدراسات، أنه بعد الفراغ من الاستنشاق للمرّة الثالثة، يصبح جوف الأنف خالياً من الكائنات المجهرية، وستتراكم تلك الأحياء في الأنف بعد الاستنشاق بساعات، إلا أنّ الوضوء التالي سيزيحها ثانية عن أمكنتها، طالما التزمنا بتعليمات الرسول الكريم، حين نادى بتكرار ذلك خمس مرات على الأقل في اليوم والليلة (46).

وفي دراسة جامعية مقارنة، ظهر باطن الأنف لدى من لا يتوضأ، شاحب اللون، ودهني الملمس، وفي مدخله ترسب الأتربة والقشور، وتبدو فتحة الأنف لرجة وداكنة اللون، ويتساقط هنا الشعر المتلاصق والمغبر بسهولة، خلافاً لباطن أنوف المتوضئين، فقد بدا لامعاً وخالياً من ذرات الأتربة، وظهر شعر الأنف هنا نظيفاً سليماً واضح المعالم.

(39) النسائي: السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب الاستنثار باليسرى، برقم 94، (108/1).

(40) المصدر نفسه، كتاب الطهارة، باب المضمضة والاستنشاق، برقم 98، (110/1).

(41) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب الاستجمار وتران برقم 162، (43/1).

(42) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ): السنن، تحقيق عزت الدعاس، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1418هـ/1998م، كتاب الطهارة، باب الاستنثار، برقم 142، (77/1).

(43) Clinical bacteriology p.80.

(44) الدرر، محمد نزار: روائع الطب الإسلامي، ص 65.

(45) عثمان، نبيه: معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن، سلسلة دعوة الحق، 1406هـ/1986م، ص 141.

(46) الدرر، محمد نزار: روائع الطب الإسلامي، ص 65.

ولوحظ في نفس الدراسة، نمو مستعمرات جرثومية في أنف من لم يعتد الوضوء، وظهرت بها أنواع مختلفة من البكتريا، مثل: البكتريا العنقودية، والبكتريا العقدية، والكليسيلا Klebsiella، والبكتريا الرئوية Pneumococci، أما أنوف المتوصّنين، فقد بدت هنا خالية من الجراثيم، ورغم أنّ بعضها أظهر وجود جراثيم قليلة، إلا أنّها اختفت تباعاً، بتعليم أصحابها طريقة الاستنشاق والاستنثار الصحيحتين⁽⁴⁷⁾.

المطلب الخامس: قصّ الأظافر:

قلم أظافره (بفتح اللام): أي قصّ ما طال منها، وقلمها (بالتشديد) مبالغة في "قلم"⁽⁴⁸⁾.

الفرع الأول: قص الأظافر في الشريعة:

والفطرة السليمة، والذوق الرفيع، يقتضي تقليم الأظافر، وقصها يدل على أناقة ونظافة صاحبها، ومما شجّع على تقليم الأظافر، ما ورد في الأحاديث السابقة، حيث عدّ من الفطرة، قص الأظافر. والإجماع على أن تقليم الأظافر سنة، سواء فيه الرجل والمرأة، واليدان والرجلان.⁽⁴⁹⁾

الفرع الثاني: قص الأظافر في الطب:

يزداد تكاثر الجراثيم وغيرها من الأحياء الدقيقة، على ما يطول من الأظافر، وهو تناسب طردي، فكلما زاد طول الظفر، ازدهر نمو تلك الكائنات، وزاد تراكمها ضمن نسيجها وخللاها.

وتحمل الأظافر الطويلة الجراثيم والفطور، باتجاه الفم أثناء عملية الأكل، وهذا يعني دخولها إلى تجويف الفم، ووصولها منه إلى الجهاز الهضمي، ممّا يحمل بين طياتها خطر ظهور العديد من الأمراض الالتهابية.

وكثيراً ما تَظهر الجيوب الظفرية Nail pocket في نهايات الأظافر، تحت نسيج الظفر الطويل، وهي أمكنة تتراكم بها الأوساخ والجراثيم ومسببات العدوى، مثل بيض الطفيليات، ومفرزات الغدد العرقية والدهنية، وتصبح هذه الثنيات مرتعاً خصباً لنمو المستعمرات الجرثومية، ويغدو الظفر بذلك مصدراً للأذى والعدوى في الكثير من الأمراض، كالإصابة بالديدان المعوية والزحار Dysentery والتهاب الأمعاء Enteritis.

وتوضّح الدراسات الطبية المقارنة، كثرة ما يصاب الأظافر الطويلة من أمراض، مقارنة مع ما قلم منها، ومن ذلك: داء زيادة سماكة الظفر Onchogryphosis، الذي يظهر الظفر فيه مشوّهاً وشديداً السماكة، ممّا يعرضه لسهولة الكسر، نتيجة أيّ رض يصاب به. ومن الأمراض الأخرى في هذا المجال: التهاب الأظافر Onychia، وداء تساقط الأظافر Oncholysis، وفيه ينفصل الظفر من سريره، أو ينكسر جزء منه فيتساقط لاحقاً، ويكثر حدوث ذلك في الالتهابات الفطرية، التي تنتج عن تكاثر الفطريات تحت نسيج الظفر الطويل. كما تنقل الأظافر الطويلة الكثير من الأمراض أثناء مصافحة صاحبها للآخرين⁽⁵⁰⁾.

المطلب السادس: غسل البراجم:

البراجم لغة هي العقدة في ظهر الكفّ والأصابع، والواحدة منها: بُرْجُمَة⁽⁵¹⁾.

الفرع الأول: غسل البراجم في الشريعة:

تعّد نظافة اليدين عموماً، إحدى السنن التي أولاها الإسلام من عظيم العناية والرعاية الشيء الكثير، فقد حثّ على غسلهما عدّة مرات في اليوم، وأثناء الوضوء، وقبل الطعام وبعده، وحين الاستيقاظ من النوم، وعند الفراغ من الخلاء⁽⁵²⁾.

الفرع الثاني: غسل البراجم في الطب:

وممّا أثبتته العلم الحديث أيضاً، ما يُلد الإنسان الملوثة من دور واضح، في نقل ما تحمله من الكائنات الحيّة المجهرية، نحو الفم والجهاز الهضمي، وإسهامها في ظهور الأوبئة، وانتشارها بين الناس، عبر المصافحة والملامسة المباشرة، التي تنقل العدوى بين مريض وآخر⁽⁵³⁾، ولا شك أن سنّة عظيمة، كغسل البراجم، تكفل في الحد من تلك الظواهر المرضية الخطيرة.

(47) علوان، فارس: وفي الصلاة صحة ووقاية، ص 58.

(48) مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط، (76/2).

(49) النووي، يحيى بن شرف: المجموع شرح المذهب، (286/1).

(50) الخواجي، يحيى: أبحاث المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي، الكويت 1986م، ص 223.

(51) ابن الأثير، مجد الدين الجزري (606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الداودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، (1/ 113).

(52) الدفر، محمد نزار: روائع الطب الإسلامي، ص 65.

(53) علوان، فارس: وفي الصلاة صحة ووقاية، ص 60.

ومن الأحاديث الأخرى التي حثت على تعهد نظافة اليد، قوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ بَاتَ فِي يَدِهِ رِيحٌ غَمَّرَ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ"⁽⁵⁴⁾، والقَمَر: الدسم والزهومة من اللحم، وفي هذا الحديث نهي صريح عن إهمال نظافة اليد بعد الفراغ من الطعام، إذ إن بقاء رائحة الأكل في يد النائم يجذب الحشرات، مما قد يعرضه إلى لسعاتها المؤذية، كما إن بقايا الطعام في براجم اليد يوفّر بيئة مناسبة لنمو الجراثيم وتكاثرها، مما يسبّب الالتهاب الذي يعرض في يد المريض لاحقاً، بظهور البثور والدمامل والحزجات المختلفة.

المطلب السابع: نتف الإبط:

المراد بنتف الإبط: هو إزالة شعر الإبط بالنتف، والنتف هو نزع الشعر⁽⁵⁵⁾.

الفرع الأول: نتف الإبط في الشريعة:

نتف الإبط سنة باتفاق العلماء . قال الإمام النووي رحمه الله " أما نتف الإبط فسنة بالاتفاق، والأفضل فيه النتف لمن قوي عليه، ويحصل أيضاً بالخلق وبالنورة"⁽⁵⁶⁾.

الفرع الثاني: نتف الإبط في الطب⁽⁵⁷⁾:

يتوافق نمو شعر الإبط، مع زيادة نشاط الغدد العرقية، التي تنتج مواد ذات رائحة مميزة ومنقّرة، تمتزج مع سائل العرق المفرز، وبخاصة إذا تراكمت في المنطقة ذرات الأوساخ والغبار.

ووفقاً لما أثبتته الدراسات الطبية الحديثة، فإنّ المواظبة على نتف شعر الإبط يُضعف إفراز الغدد العرقية والدهنية، ويضعف أيضاً نمو الشعر مع مرور الوقت، كما تخفّف عملية النتف كثيراً ممّا يصدر عن الإبط من رائحة كريهة، ويحدّ كذلك من إصابته بالأمراض الجلدية، كالسعفة الفطرية Tinea والتهاب الغدد العرقية Sweat gland disorders والتهاب الجريبات الشعرية [96] Hair folliculitis.

وفي إزالة شعر الإبط أيضاً وقاية من نمو القمل وغيره من الحشرات المتطفلة، ومُنْعٌ لتكاثرها فيه، إذ تفضّل تلك الأحياء الاستقرار في بيئة غنيّة بالشعر الكثيف وقد أثبتت الدراسات الحديثة، أنّ كلّ سنتيمتر مربع من الجلد الطبيعي المكشوف، تنمو فيه أكثر من مليون جرثومة، وترتفع هذه النسبة وتتضاعف مرات عديدة في جلد الإبط، حيث تتكاثر الأحياء المجهرية في ثنايا الجلد هناك وتحت جذور الشعر، ولذلك فإنّ الحرص على نظافة الإبط، وإزالة ما ينمو فيه من شعر، يعدّ الخطوة الرئيسية لمكافحة نمو الجراثيم والكائنات المجهرية الأخرى.

وتزيل عملية النتف شُعرَ الإبط من جذوره، وهي أفضل بكثير من حلقته، إذ إنّ الحلاقة لا تضمن وحدها إزالة كلّ الكائنات المجهرية، كما هو الحال مع عملية النتف.

المطلب الثامن: حلق العانة:

العانة: ما ينبثق من الشعر أسفل البطن، حول ذكر الرجل وقبّل المرأة⁽⁵⁸⁾. والاستحداد، في الأصل، استعمال الحديد، وصار كناية عن حلق العانة⁽⁵⁹⁾.

الفرع الأول: حلق العانة في الشريعة:

وممّا روي من أحاديث الحثّ على إزالة شعر العانة حديث: "من الفطرة حلق العانة، وتقليم الأظافر، وقص الشارب"⁽⁶⁰⁾، وحديث: "وقّت لنا في قصّ الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة، ألا نترك أكثر من أربعين ليلة"⁽⁶¹⁾. والأصل في الاستحداد الحلق، أخذاً بظاهر حديث الفطرة، ويجوز إزالته بأية وسيلة أخرى، مادامت تحقق المقصود⁽⁶²⁾.

الفرع الثاني: حلق العانة في الطب:

من المعلوم تشريحياً، أنّ العانة منطقة قريبة ممّا يخرج من السبيلين، ولذلك يسهل تلوث ما ينبت فيها من الشعر، ببول الإنسان وغائطه، وهي منطقة غزيرة التعرّق، وغنيّة بالمفرزات الدهنية.

⁽⁵⁴⁾ الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى (279-): الجامع الكبير، تحقيق بنشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1417/هـ-1996م، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية البيوتة وفي يده ريح غمر، رقم1860، (436/3).

⁽⁵⁵⁾ القيومي، أحمد بن محمد (770-): المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ن. ت، ص105.

⁽⁵⁶⁾ النووي، يحيى بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم، (149/3).

⁽⁵⁷⁾ علوان، فارس: وفي الصلاة صحة ووقاية، ص62.

⁽⁵⁸⁾ مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط (2/644).

⁽⁵⁹⁾ النووي، يحيى بن شرف: المجموع، (1/285).

⁽⁶⁰⁾ البخاري: الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب تقليم الأظافر، رقم 5890، (7/160).

⁽⁶¹⁾ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم258، (1/222).

⁽⁶²⁾ النووي، يحيى بن شرف: المجموع، (1/285).

وتعيش في السننيمتر المربع الواحد من منطقة العانة ملايين الجراثيم، ويقود إهمال إزالة شعرها، إلى تزايد أعداد تلك الكائنات الحية، وتجمعها في مستعمرات ضخمة، تتراكم مع مفزرات العرق والدهون بصورة مستمرة وتدرجية، وليس ثمّة حل ناجع كحلق العانة لإزالة تلك الأدران.

ويبقى حلق شعر العانة كذلك، من الإصابات بالأمراض الطفيلية مثل قمل العانة *Pediculosis*، الذي تسببه حشرة القمل التي تعيش في مناطق الشعر الغزير، كشعر فروة الرأس وشعر الإبطن ومنطقة العانة، وتتغذى بامتصاص الدم، وتتكاثر بسرعة ملحوظة، ويمكن أن تنتقل من العانة نحو أماكن أخرى من شعر الجسم، وتظهر في الجلد المصاب بقع جلدية زرقاء، تنشأ عن عصّة الحشرة وما تفرزه

من لعاب ومفزرات مخترشة، وينتج عن ذلك التهابات جلدية، تمتاز بحكّة شديدة⁽⁶³⁾، وقد تنقل الحشرة أيضاً بعض الأمراض، مثل مرض الحمى الرجاجة *Relapsing fever*، ومرض التيفوس *Typhus*.

كما يبقّى حلق شعر العانة أيضاً، من الإصابة ببدء الفطور الجلدية *Fungal Infections*، وينتشر ذلك بكثرة عند غير المسلمين، الذين يهملون حلاقة شعر عانتهم، ممّا يؤدي إلى ظهور التقرّحات المزمنة والالتهابات الجلدية بأشكالها المختلفة. وتوضّح الدراسات التي أجريت على مرضى الجهاز البولي، أنّ تجمّع الأنواع المختلفة من البكتريا في منطقة العانة وما حولها، يضمن سهولة وصولها إلى مخرج البول، ومنه إلى الإحليل *Urethra*، مؤدياً إلى التهابه، وقد يكون الالتهاب قوياً بمكان، فيسلك طريقه نحو أجزاء الجهاز البولي الأخرى، ليصل إلى المثانة والحالب والكلبي. وتشير دراسة حديثة، إلى أنّ ثلث نساء الغرب يعانين من التهابات المثانة البولية المستعصية على العلاج، وذلك بسبب إهمالهنّ لنظافة منطقة العانة، وقدارة السبيلين الواضحة لديهن⁽⁶⁴⁾.

المطلب التاسع: انتقاص الماء:

يعني انتقاص البول بالماء غسل الذكر به، وقيل: هو الانتضاح بالماء⁽⁶⁵⁾، أمّا الاستنجاء فهو إزالة النجس عن البدن بالغسل والمسح، والنجس هو البول والغزيرة⁽⁶⁶⁾.

الفرع الأول: انتقاص الماء في الشريعة:

ومن أحاديث انتقاص الماء، قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا ذهب أحدكم إلى الغائط، فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهنّ، فإنّها تجزئ عنه"⁽⁶⁷⁾، وقوله محذراً من إهمال ذلك: "تنزّهوا من البول، فإنّ عامة عذاب القبر منه"⁽⁶⁸⁾.

الفرع الثاني: انتقاص الماء في الطب⁽⁶⁹⁾:

يكون الاستبراء من البول بانتظار خروجه الكامل، حتى آخر قطرة من المثانة، وهو فعل أكمل للطهارة، وأطيب للرائحة، وأحفظ للثوب، ولمزيد من الاطمئنان، وضمان حدوث المرجو من النظافة يكون بالضغط على العضو الذكري، لضمان خروج ما يجتسب به من قطرات البول التي قد تخرج لاحقاً.

ويجمل ما يخرج من السبيلين من سائل البول وفضلات البراز، أعداداً هائلة من السموم والجراثيم، التي إن بقي منها شيء أو أثر في الجسم أو الثوب، سببت له الكثير من المضار والأمراض، ولهذا شرعت الفطرة غسل أماكن الخروج وتنقيتها، ممّا علق بها من ضرر وأذى.

ويكفيها في هذا المجال معرفة أنّ الجرام الواحد من البراز، يحمل مئات الملايين من الجراثيم، ولنا بذلك أن نتخيّل ما قد ينتج عن إهمال النظافة الشخصية في تلك المنطقة، من ضرر وأذى بالعين.

وقد أفادت الدراسات العلمية الحديثة، أنّ الحرص على نظافة السبيلين عامل هام في وقاية الجسم من حدوث سرطان الأعضاء التناسلية، ولهذا تقلّ أعداد المصابين بهذا الداء بين صفوف المسلمين، حرصهم على تقصي النظافة بانتقاص الماء وغسل الدبر.

ويؤدي أيضاً عدم إزالة آثار البول وبقائه في الأنسجة المجاورة، إلى حدوث مشكلات بولية عديدة، فهو وسط ملائم لنموّ الجراثيم وتكاثر الأحياء الدقيقة الأخرى، المسببة لأمراض الجهاز البولي والتناسلي، كالتهاب المثانة وغدة البروستات والقنوات المنوية والبربخ والخصية، وقد ينتج عن ذلك ظهور العقم عند الرجال.

المطلب العاشر: الختان:

المعنى اللغوي: الختان من الختن وهو القطع، والختان يكون للذكر والأنثى⁽⁷⁰⁾.

⁽⁶³⁾ علوان، فارس: وفي الصلاة صحة ووقاية، ص 78.

⁽⁶⁴⁾ علوان، فارس: وفي الصلاة صحة ووقاية، ص 78.

⁽⁶⁵⁾ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، (107/5).

⁽⁶⁶⁾ المصدر نفسه، (26/5).

⁽⁶⁷⁾ أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالحجارة، رقم 40، (30م1).

⁽⁶⁸⁾ الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر (385-): سنن الدارقطني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1،

1424هـ/2004م، كتاب الطهارة، باب نجاسة البول، رقم 459، (231/1).

⁽⁶⁹⁾ العودة، سلمان: نداء الفطرة لدى الرجل والمرأة، دار الراجحة، الرياض، 1409هـ/1989م، ص 33.

⁽⁷⁰⁾ مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط 217/1.

المعنى الشرعي: هو بمعناه الذي ذكرناه في اللغة. قال الحافظ ابن حجر: "هو قطع بعض مخصوص من عضو مخصوص" (71).

الفرع الأول: الختان في الشريعة :

دعا الإسلام إلى الختان دعوة صريحة، وجعله على رأس خصال الفطرة البشرية، فقد ورد في الصحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "الفطرة خمس: الختان والاستحداذ وتنف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب" (72). و"اختتن إبراهيم بعدما مرت عليه ثمانون سنة، اختتن بالقدم" (73)، والقدم آلة صغيرة، وقيل: هو موضع بالشام (74). يقول النووي: "ويجب الختان، لقوله تعالى: {ثُمَّ أُوحِيَْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} [النحل:123]. ولأنه لو لم يكن واجباً لما كشفت له العورة، لأن كشفت العورة محرم، فلما كشفت له العورة دل على وجوبه" (75).

الفرع الثاني: الختان في الطب (76):

وقد أثبت الطب الحديث، ما للختان من فوائد جليلة، إذ يؤدي العزوف عنه إلى بقاء جلد القلفة فوق رأس القضيب، وهو مكان قدر يزدهر فيه نمو البكتريا والفتور، ويزيد في ذلك مرور سائل البول، وتظهر حينها ترسبات تظهر في صورة مادة بيضاء، تمتزج خلالها الكائنات الحية الدقيقة، مع المفرزات الدهنية والعرقية، وما يتساقط من خلايا وأنسجة بصورة دائمة.

وكثيراً ما يحدث أن تدخل تلك المواد المؤذية عبر فتحة الإحليل، وتنتشر نحو المثانة والكلية مسببة الالتهابات البولية، وقد تصل إلى غدة البروستات والخصية والبربخ، وربما سبب ذلك الالتهابات الجنسية، التي تنتهي بالإصابة بالعمق وغيره من المضاعفات.

ينتشر في الدول التي لا تختن مواليدها الذكور، كما هو الحال في الصين مثلاً، وفي ذلك يقول الدكتور "دلنر" Dillner وهو أحد المهتمين بأبحاث الختان في معهد الأورام في ستوكهولم، معلقاً على هذه المسألة: (تقلل عملية الختان التي تجرى على المواليد، من نسبة إصابة القضيب بسرطان الخلايا الحشرية squamous cell carcinoma (77).

وجاءت نتائج دراسات عدة، وأضحى قلة حالات سرطان غدة البروستات، وسرطان الخصية والبربخ، لدى ذكور المسلمين، نتيجة التزامهم بعملية الختان، ولبعدهم عن ارتكاب المحرمات كالشذوذ الجنسي والزنى.

ومن الملاحظ أيضاً كثرة الإصابة بالتهابات المجاري البولية، لدى غير المختونين، وتنص أبحاث أجريت على نصف مليون طفل أمريكي، على أن نسبة الالتهابات هذه، وصلت إلى ثلاثة وتسعين ضعفاً عند غير المختونين، وتنص دراسة أخرى على أن الختان في أمريكا، يمنع حدوث عشرين ألف حالة من داء التهاب الكلية عند الأطفال سنوياً.

وتنتشر الأمراض الجنسية بصورة أوضح، بين صفوف غير المختونين، مثل داء الهريس Herpes والزهري Syphilis والالتهابات الفطرية والسيلان Gonorrhea والثؤلول الجنسي Warts وداء نقص المناعة المعروف بالإيدز AIDS، وقد جاءت نتائج أكثر من ستين دراسة علمية لتثبت صحة ذلك (78).

وفي دراسة للدكتور "وليم بيكرز" William Backers، يقول: "إن أظهر الفروج التي فحصتها كانت في الجزيرة العربية (يعني لدى المسلمات)، فقد كانت جميعها سلبية بالنسبة للأمراض الجنسية كالسيلان والهريس وسرطان عنق الرحم"، وقد عزا "بيكرز" نتائجه تلك، إلى ختان الرجال، وقلة ارتكاب فاحشة الزنى بين صفوف المسلمين (79).

وقد شجعت نتائج هذه الدراسات والأبحاث العلمية، الغرب على إعادة حساباته، ومراجعة مواقفه السابقة المعادية لسنّة الختان، فظهر الاهتمام بها جلياً، وأخذ بعضهم يقتر بذلك خطوة من الفطرة، ويجري عملية الختان لنفسه رغم كبر سنّه.

وفي ذلك يقول أحد علماء الغرب: "لقد تراجع عن عدائي الطويل للختان، ووصفت مرحباً بقرار جمعية الأطباء في كاليفورنيا، بالإجماع على أن ختان الوليد وسيلة صحية فعالة، وتشير الحقائق إلى أن 15% من الأطفال الذكور غير المختونين سوف يحتاجون إلى إجراء الختان في سنّ متقدمة من العمر، بسبب حدوث تضيق في القلفة Phimosi أو التهاب الحشفة المتكرر". وأصدرت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، إرشادات وتوجيهات، أعلنت فيها بصريح العبارة، ضرورة إجراء الختان على نحو منتظم على جميع المواليد من الذكور، فوصل العدد إلى أكثر من مليون طفل يتم ختانهم سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية.

(71) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (340/10).

(72) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، برقم 5891، (160/7).

(73) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب الختان بعد الكبر، برقم 6298، (66/8).

(74) ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (751-هـ): تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار البيان، دمشق، 1971/1391م، ص154.

(75) النووي، يحي بن شرف، (676-هـ): المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، دت، (297/1).

(76) الدرر، محمد نزار: روائع الطب الإسلامي، ص66.

(77) علوان، فارس: وفي الصلاة صحة ووقاية، ص216.

(78) Postgraduate Medicine Journal.

(79) Etiology of squamous cell carcinoma of the penis.

ومما يضاف إلى القائمة الطويلة التي تنتج عن إهمال الختان، ما ثبت من معلومات حول نقل الرجل الغير محتون، ما يصيبه من الالتهابات المختلفة إلى جسم زوجته، ومما يكثر حدوثه هنا في جسم المرأة: التهابات المهبل Vaginitis، والغدد التناسلية، وعنق الرحم، والمبيض، وقد يقود ذلك إلى الإصابة بالعمم الدائم، كما ثبت حديثاً أنّ إهمال الختان عامل هام في إصابة المرأة بسرطان عنق الرحم Cancer cervix، وهو أقل حدوثاً لدى زوجات الذكور المختونين⁽⁸⁰⁾.

الخلاصة:

وبعد هذه الجولة المتواضعة في شرح خصال الفطرة، وبيان كثير مما يتعلق بها من الأحكام والآداب، نقدم في هذه الخاتمة، تلخيصاً وتذكيراً بأهم نتائج هذا البحث، وهي:

- 1- اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بجانب الطهارة، والنظافة الشخصية للمسلم، وقد وردت في ذلك النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة، وعدت بعض أنواع هذه الطهارات شرطاً من شروط صحة العبادة، يثاب المسلم على فعلها، ويعاقب على تركها.
- 2- حثت الشريعة المسلم على العناية بمظهره، في غير مبالغة أو تكلف.
- 3- سنن الفطرة هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء، واتفقت عليها الشرائع، فكأنها أمر يجب فطروا عليه، وهي آداب تتعلق بطهارة البدن ونظافته وزينته.
- 4- خصال الفطرة كثيرة، وهي خصال غير محصورة، منها ما جاء منصوصاً عليه في أحاديث خصال الفطرة، ومنها ما عُدد من سنن المرسلين، ومنها ما يمكن إلحاقه بالنصوص المذكورة.

❖ التوصيات:

- إنشاء مركز أو جمعية فقهية طبية؛ لتجسير العلاقة بين الأوساط العلمية الشرعية، والبيئة الطبية.
- القيام بندوات ولقاءات تثقيفية للمجتمع؛ لتوضيح بعض القضايا الطبية، والحكم الشرعي منها، يقوم بتلك الندوات واللقاءات أطباء وشرعويين.
- إعداد دراسات لقضايا طبية شرعية، والعمل على نشرها في المجتمع بشكل عام.

فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيب القرآن الكريم

الآية	السورة	رقم السورة	رقم الآية	صفحة ورودها
{ تَمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا }	النحل	16	123	18

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
10	إذا توضأ أحدكم فليجعل
16	إذا ذهب أحدكم إلى الغائط
10	إذا توضأ العبد المؤمن
10	أسبغ الوضوء، وخلل
10	أن علياً دعا بوضوء
16	تنزهوا من البول
3	ثم أتيت بإناءين في أحدهما
3	رأى حذيفة رجلاً لا يتم
17-3	الفطرة خمس
7	لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة
7	لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء
8	مالي أراكم تأتوني قلحاً
6	من أمرك بهذا
14	من بات وفي يده ريح غمر
3	من الفطرة خلق العانة
5	من الفطرة قص الشارب
5	من لم يأخذ من شاربه
14	وقت لنا في قص الشارب

فهرس المصادر والمراجع:

○ القرآن الكريم

أ- المصادر

- 1- ابن حبان، محمد بن حبان التميمي (-354هـ): صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1413هـ/1993م.
 - 2- ابن دقيق العيد، محمد بن علي (-702): إحكام الأحكام، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د. ت.
 - 3- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله الأندلسي (-463هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف 1387هـ/1967م.
 - 4- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (-751هـ): الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت.
 - 5- ابن الأثير، مجد الدين الجزري (-606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الداودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
 - 6- الراغب الأصفهاني، القاسم بن محمد (-502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1412هـ/1991م.
 - 7- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الرويفعي الإفريقي (-711هـ): لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
 - 8- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (-275هـ): السنن، تحقيق عزت الدعاس، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.
 - 9- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني (-241هـ): المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1995م.
 - 10- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل (-256هـ): الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ/2001م.
 - 11- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى (-279): الجامع الكبير، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.
 - 12- الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر (-385): سنن الدارقطني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1424هـ/2004م.
 - 13- الفيومي، أحمد بن محمد (-770): المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ن. ت.
 - 14- مسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (-261هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، د. ت.
 - 15- النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (-303هـ): السنن الكبرى، تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ/2001م.
 - 16- السنوي، يحيى بن شرف، الحزامي الشافعي (-676هـ): المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- : المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ/1970م.
- 17- الهروي، علي بن سلطان محمد القاري (-1014هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق جمال العيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.

ب- المراجع

- 1- الخواجي، يحيى: أبحاث المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي، الكويت 1986م.
- 2- شمسي باشا، حسان: صوموا تصحوا، دار القلم، دمشق، 1424هـ/2003م.
- 3- الدقر، محمد نزار: روائع الطب الإسلامي، دار المعاجم، دمشق، 1415هـ/1995م.
- 4- عثمان، نبيه: معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن، سلسلة دعوة الحق، 1406هـ/1986م.
- 5- علوان، فارس: وفي الصلاة صحة ووقاية، دار المجتمع، جدة، 1407هـ/1987م.

- 6- العودة، سلمان: نداء الفطرة لدى الرجل والمرأة، دار الراية، الرياض، 1409هـ/1989م.
- 7- الكيلاني، عبد الرزاق: الحقائق الطبية في الإسلام، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ/1996م.
- 8- مصطفى، إبراهيم: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1428هـ/2008م

ج- المراجع الأجنبية

- 1- American Family Physician Journal 1990, 41:589
- 2- The Bantam medical dictionary, Laurence Urdang Associates Ltd, USA
- 3- Clinical Bacteriology P.W.Ross 1981 Churchill Livingstone
- 4- Community Medicine K.S.Shah, 1983
- 5- Current Medical diagnosis & treatment, 34th edition, 1995
- 6- Dillner J: Etiology of squamous cell carcinoma of the penis

ثبت الموضوعات:

رقم الصفحة	الموضوع
1	مقدمة
3	التمهيد
5	المطلب الأول: قص الشارب
6	المطلب الثاني: إعفاء اللحية
7	المطلب الثالث: السواك
10	المطلب الرابع: المضمضة واستنشاق الماء
12	المطلب الخامس: قص الأظافر
13	المطلب السادس: غسل البراجم
14	المطلب السابع: نتف الإبط
15	المطلب الثامن: حلق العانة
16	المطلب التاسع: انتقاص الماء
17	المطلب العاشر: الختان
20	خاتمة
21	فهرس الآيات
21	فهرس الأحاديث
22	فهرس المصادر والمراجع
24	ثبت الموضوعات